

المنهج السادس (١)
التنبؤ بالخطأ
تلافى الخطأ قبل وقوعه

من خلال كتاب الخصائص لابن جنى يرجع في هذا الجزء إلى كتابنا مصادر
عربية وقرارات في مراجع تراثية

قراءات فى كتاب الخصائص لابن جنى^(١)

باب فى سقطات العلماء

هذا الباب من كتاب الخصائص يضع أسس أكثر من علم نراه اليوم فى الدراسات اللغوية الحديثة فنجد علما تحت عنوان Readability أى القدرة القرائية الفاحصة وهو من جانب آخر يرسى قواعد أسس فرع فى علم اللغة التطبيقى وهو علم تحليل الأخطاء.

ونجد أن ابن جنى يضع فى سقطات العلماء: نماذج متنوعة من الأخطاء يحللها ويلقى الضوء عليها ويستطيع القارئ بعد الانتهاء من مطالعة هذا الباب أن ينوع هذه الأخطاء إلى أنماطها اللغوية المتعددة وأن يسير على هديها فيما يطالع بعد من قراءات.

واللغويون اليوم يعنون بدراسة الأخطاء ويصنفونها وفق أهداف بعضها تعليمى وبعضها أكاديمى بهدف الوصف إلى نظريات وقوانين فعلى سبيل التمثيل الأخطاء التى تأتى فى بداية الباب عند ابن جنى وهى من التصحيح يمكن أن تكون هاديا لقراءة نصوص بمعطيات ويمكن أن تسهم فى خدمة القراءات القرآنية - يقول ابن جنى:

حكى عن الأصمعى أنه صحف قول الخطينة:

(٢) وغررتنى وزعمت أنى ————— لك لابن فى الصيف تامر

(١) الخصائص ج ٣/ ٢٨٢ وما بعدها.

(٢) من قصيدة له فى هجر الزبرقان بن بدر، أولها:

شافتك اظعان للـ

وناظرة: ماء لبنى عيس. وبعد البيت الشاهد:

فلقد كذبت فما خشيب

لى يوم ناظرة بواكر

ست بأن تدور بكل الدوائر

"لانتى بالضيف تامر"

أى تامر بإنزاله وإكرامه ويقول ابن جنى: وتبعد هذه الحكاية (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوه، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه، ويحملونها عليه.

وعندى أنا أنه ربما تعمد التصحيف عن قصد لأن دلالة ما صحف أقوى من الأصل.

وحكى أن الفراء (صحف^(١)) فقال) الجر: أصل الجبل، يريد الجرأصل: الجبل. وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى، عن الخليل بن أسد النوشجاني، عن التوزى، قال قلت لأبى زيد الأنصارى: أنتم تنشدون قول الأعشى: "بسباط حتى مات وهو محزرق"^(٢).

وأبو عمرو الشيبانى ينشدها: محزرق، فقال: إنها نبطيه وأم أبى عمرو نبطية، فهو أعلم بها منا.

فهذه التصحيفات من إمكانيات الخط العربى وتتدخل فيها جوانب من الدراسات الصوتية إما بالفاصلة أو بالفونيم فتنتج معطيات دلالية جديدة.

وذهب أبو عبيدة فى قولهم: لى عن هذا الأمر مندوحة، أى متسع إلى أنه من قولهم انداح بطنه أى اتسع، وليس هذا من غلط أهل الصناعة. وذلك أن انداح: انفعّل، وتركيبه من دوح ومندوحة: مفعولة، وهى من تركيب (ن د ح) والندح: جانب

(١) جاء فى هامش المحقق. وعبارة القاموس: والجر: أصل الجبل، أو هو تصحيف للفراء، والصواب: الجراصل - كعلايط: الجبل وقال شارحه: "والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا، بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب. فإذا لا تصحيف كما لا يخفى.

(٢) وصدر البيت: "فذاك وما أنجى من الموت ربه"

وفاعل "انجى" ضمير اليعقوم:

فرس النعمان بن المنذر، كان اتخذ للنوائب وعنى به، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينج ربه وهو النعمان، فقد مات النعمان بسباط وهو محزرق أى مضيق عليه محبوس وكان كسرى سخط عليه فحبسه فى سباط، وهى مدينة فى فارس، وأمر به أن يلقى تحت أرجل الفيلة.

الجبل وطرفه، وهو إلى السعة، وجمعه أنداح. أفلا ترى إلى هذين الأصلين: تباينا، وتباعدا، فكيف يجوز أن يشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما، وتعادى وضعهما.

أى أن هناك أخطاء تحتاج إلى دقة نظر في التحليل الاشتقاقى على نحو هذا المثال وما يتبعه : فقد: ذهب ابن الأعرابى فى قوهم: يوم أرونان إلى أنه من الرنة. وذلك أنها تكون مع البلاء^(١) والشدة. وقال أبو على - رحمه الله - : ليس هذا من غلط أهل الصناعة لأنه ليس فى الكلام أفوعال، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعلان، من الرونة، وهى الشدة فى الأمر.

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى فى قوهم: أسكفة الباب إلى أنها من قوهم: استكف أى اجتمع. وهذا أمر ظاهر الشناعة. وذلك أن اسكفة: أفعله، والسين فيها فاء وتركيبه من (س ك ف)، وأما استكف فسينه زادة، لأنه استفعل، وتركيبه من (ك ف ف). فأين هذان الأصلان حتى يجمعاً ويدانى من شملهما ولو كانت اسكنة من اسكف لكانت أسفعلة، وهذا مثال لم يطرق فكراً ولا شاعراً^(٢) - فيما علمناه - وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه - كما ذهب إليه أبو عبيدة - لكانت منفعله. وهذا أيضاً فى البعد والفحش كأشفعله. ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزداد إلا فى استفعل، وما تصرف منه، وأسكفة ليس من الفعل فى بيل ولا دبير.

وذهب أحمد أيضاً فى تنور إلى أنه تفعلول من النار - ونعوذ بالله من عدم التوفيق. هذا على سداد هذا الرجل وتميزه من أكثر أصحابه - ولو كان تفعلولا من النار لوجب أن يقال فيه: تنور، كما أنك لو بنيته من القول لكان: تقوولا، ومن العود: ^(٣) تعودوا.

(١) الرنة: الصيحة الحزينة.

(٢) هو من شاعر المرأة: ضاجعها فى ثوب واحد. يريد أن هذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به.

(٣) جاء فى هامش المحقق. وفى البحر ١٩٩/٥ توجيه رأى ثعلب إذ يقول: وأصله تنور، فهمزت الواو، ثم خففت، وشدد الحرف الذى قبله كما قال:

رأيت عرابة اللوسى يسمو إلى الغابات منقطع القرين

يريد: عرابة الأوسى.

وهذا في نهاية الوضوح. وإنما تنور: فعول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف وبالإضافة كثير. منه حوشب وكوكب (وشعاع) وهزبران ودودرى (ومنجنون) وهو واسع جداً ويجوز في التنور أن يكون فعولاً من (ت ن ر)، فقد حكى أبو زيد في زرنوق: زرنوقاً.

ويقال: إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم. فإن كان كذلك فهو طريف، إلا أنه كل حال فعول أو فعول، لأنه جنس، ولو كان أعجمياً لا غير لجاز تمثيله (لكونه جنساً ولاحقاً) بالعربي، فكيف وهو أيضاً عربى، لكونه في لغة العرب غير منقول إليها، وإنما هو وفاق وقع، ولو كان منقولاً (إلى اللغة العربية^(١) من غيرها) لوجب أن يكون أيضاً وفاقاً بين جميع اللغات غيرها ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) فإن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية جاز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع فيها. ويبعد في نفسى أن يكون في الأصل للغة واحدة ثم نقل إلى جميع اللغات، لأننا لا نعرف له في ذلك نظيراً. وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك، ثم انتشر بالنقل في جميعها. وما أقرب هذا في نفسى لأننا لا نعرف شيئاً من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة. وعند كل أمة: هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا. وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر.

يقول ابن جنى وروينا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى. وروينا عنه أيضاً أنه قال: التواطع^(٢) من الطيخ، وهو الفساد. وهذا - على إفحاشه - مما يجعل الظن به، لأنه من الوضوح بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم، وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظن به، ويقال إنه (أراد به): كأنه مقلوب^(٣) منه. هذا أوجه عندي، من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله.

ومن هذا ما يحكى ن خلف أنه قال: أخذت على المفصل الضبى في مجلس واحد ثلاث سقطات: أنشد لأمرئ القيس:

(١) من اللغة العربية إلى غيرها.

(٢) يقال: تواضع القوم الشيء: تداولوه بينهم. وكان ثعلباً يرى أن الشيء إذا تتول كثر استعماله قبله وقصد.

(٣) أى قدمت الياء على الطاء فهذا قلب مكانى وصاحب قلب اعلاى. وهو قلب الياء واوا وهذا كله لا تقضى به قاعدة صرفية.

نفس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مذهب^(١)

فقلت له: عافاك الله إنما هو نمش: أى نمسح، ومنه سمي منديل الغمر مشوشا،
وأنشد للمُخِيل السعدى:

وإذا ألم خيالها طـرقت عيني فمساء شبثونها سجم^(٢)
فقلت: عافاك الله إنما هو طرات وأنشد للأعشى:

ساعة أكبر النهار كما شـد مُحِيل لبونه إعثاما^(٣)
فقلت: عافاك الله إنما هو مخيل بالخاء المعجمة (وهو الذى) رأى خال السحابة
فأشفق منها على بهمه فشدها.

وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سماها
مسائل الغلط، فقلما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشئ التزر. وهو أيضاً - مع قلته
- من كلام غير أبى العباس. وحدثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال:
إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشبية والحداثة، واعتذر أبو العباس منه.

وأما كتاب العين فيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على
أصغر اتباع الخليل، فضلاً (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق) هذا
الكتاب من قبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه وما إلى
عمل هذا الكتاب إيباء، ولم يله بنفسه، ولا قرره، ولا حرره، ويدل على أنه قد
كان نحاً نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة، ونزوات للفكر لطيفة، وصنعة فى
بعض الأحوال مستحكمة وذاكرت به يوماً أبا على - رحمه الله - فرأيت منكره له.
فقلت له: إن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجماهرة،

(١) المذهب: الذى لم يكمل نضجه.

(٢) من قصيدة مقضلية وقبله مطلعها:

ذكر الرباب وذكرها سقم فصبا وليس لمن صبا حلم

والشئون: مجارى الدمع وسجم أى مسجوم، وهو من وضع المصدر موضع الوصف.

(٣) أكبر النهار أى حين ارتفع. يتحدث عن ثبات قومه للعدو ونكايتهم فيهم. فيقول: قتلناهم أول
النهار فى ساعة قدر ما يشد المخيل لخلاف إبله. والإعتام: الإبطاء.

فقال: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً أيؤخذ به في العربية أو كلاماً هذا نحوه.

نماذج أخرى من الأخطاء

وأما كتاب الجماهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه، لبعده عن معرفة هذا الأمر ولما كتبه وقعت في متونة وحواشية جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته. ثم إنه لما طال على أو مات إلى بعضه، وأضربت البتة عن بعضه وكان أبو علي يقول: لما هممت بقراءة رسالة^(١) هذا الكتاب على محمد بن الحسن^(٢) قال لي: يا أبا علي: لا تقرأ هذا الموضع على، فأنت أعلم به مني. وكان قد ثبت في نفس أبي علي على أبي العباس في تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه. ومعدوراً كان (عندي في ذلك) لأنه أمر وضع من أبي العباس، وقدح فيه. وغض كل الغض منه.

وذكر النضر عند الأصمعي فقال: قد كان يجيئني، وكان إذا أراد أن يقول: قال^(٣): إلف.

ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبيد الله في الشراء أمدود هو أم مقصور. فمده اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض (فصحاء العرب) كانوا بالباب، على قول اليزيدي، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر. وقولهم: أشربه دليل المد (كسقاء) وأسقية.

ومن ذلك ما رواه الأعمش^(٤) في حديث عبد الله بن مسعود: أن رسول الله

(١) كأنه يريد برسالة الجماهرة مقدمتها، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام، وخاتمته، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسي مبرزاً في هذه المباحث، ولا يريد قسم المفردات اللغوية.

(٢) هو ابن دريد صاحب الجماهرة.

(٣) جاء في هامش المحقق يقول يزيد أن النضر كان يكسر همزة الف وما أثبت هو ما في ش، ج وفي ر ط: ألب أي أنه كان يبدل من الفاء باء والنضر هو ابن شميل من أصحاب الظمیل وكانت وفاته سنة ٢٠٣

(٤) هو سليمان بن مبران كان يقرن بالزهرى في الحجاز وهو من بلاد العلماء توفي سنة ١٤٨هـ.

صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفة فقال (الأعمش: يتخول وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: إن شئت أن اطعمك أن الله - عز وجل - لم يعلمك (حرفا عن العربية) اطعمتك، فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم، فكان بعد ذلك ينتبه ويسأله عن الشيء، إذا أشكل عليه. هذا ما في هذه الحكاية. وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة وأصحابنا يثبتونها ومنها - عندي - قول البرجسي:

يساقط عنه روقه ضارباتها سقاط حديد القين أخول أخولا^(١)

أى شيئا بعد شيء وهذا هو معنى قوله: يتخولنا بالموعظة، مخافة للمسامة، أى يفرقها ولا يتابعها.

ومن ذلك اجتمع الكميت مع نصيب وقد استشده نصيب من شعره، فأنشده الكميت:

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب^(٢)

حتى إذا بلغ إلى قوله:

أم هل ظفائن بالعلباء نافعة وإن تكامل فيها الدل والشنب^(٣)

عقد نصيب بيده واحدا، فقال الكسيت: ما هذا؟ فقال أحصى خطأك تباعدت في الدل والشنب، ألا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياء فى شفيتها حوة لمس وفى اللثات وفى انيابها شنب
أنشده:

أبت هذه النفس إلا إذكارا

(١) هذا في الحديث من ثور يطرد كلاب الصيد عنه

(٢) عجزه: * أم كيف يحسن من ذى النية اللعب *

(٣) البيت في أمالي المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا:

وقد رأينا بها عوارا منعمة رودا تكامل فيها الدال والشنب

إذا بلغ على قوله:

كَأَنَّ الْغَطَامَ مَنْ غَلَبَهُ أَرَا جِيزَ اسْلَمَ تَهْجُو غَفَارًا^(١)

قال نصيب: ما هجت أسلم غفارا قط. فرجم الكيت

وسئل الكسائي في مجلس يونس عن أولق: ما مثاله من الفعل؟ فقال:

أفعل، فقال له يونس: استحيت لك يا شيخ والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من م: ألق الرجل، فهو مألوق، أنشد أبو زيد:

تراقب عينها القطيع كأنما يخالطها من مسه مس أولق^(٢)

جوز أن يكون: أفعل من ولق يلق إذا خف وأسرع، قال:

جاءت به نس من الشام تلق

أى تخف وتسرع. وهم يصفون الناقة - لسرعتها - بالحدة والحنون، قال القطامي:

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق: الحنون ويجوز أيضاً أن يكون فوعلا من ولق هذه وأصلها - على هذا وولق. فلما التفتت الواوان في ال، الكلمة همزوا الأولى منهما، على العوبة في ذلك

وسئل الكسائي أيضاً في مجلس يونس عن قولهم: لأضربن أيهم يقوم، لم لا يقال لأضربن أيهم^(٣). فقال: أى هكذا خلقت.

ومن ذلك إنشاد الأصمعي لشعبه^(٤) بن الحجاج قول فروة^(٥) بن مسيك المرادى:

(١) طامط: صوت موج البحر. وفي اللسان. "غلبها" وكأنه يتحدث عن قدر في البيت قبله.

(٢) في وصف ناقة. والقطيع: السوط.

(٣) "لأضربن أيهم": أيهم هنا بالنصب "وأيهم" الأولى بالرفع. ويبدو أن الأصل: "ضربت أيهم" فإن المنقول عن الكسائي أنه لا يرى أن يعمل في أى الموصولة الماضي، وأنه قال مقالته: "أى كذا خلقت" لما سئل عن هذا. أو الأصل، "لأضربن أيهم قام" فإنه يمنع هذا أيضاً.

(٤) هو الحافظ أحد أئمة الإسلام. مات سنة ١٦٠ هـ في الخلاصة.

(٥) في اللسان (حسب) نسبته إلى أوس، يعنى ابن بحر. وهو من قصيدة لأوس فن ديوانه. وقبله:

تكفنا الأعداء من كل جانب ليتزعوا عرقنا ثم يرتعوا

فما جينوا أنى أشد عليهم ولكن رأوا نار تحس وتسفع

فقال شعبة ١: ما هكذا أنشدنا سبأك^(١) بن حرب. إنما أنشدنا: (تحش) بالشين معجمه قال الأصمعي: فقلت: تحس: تقتل، من قول الله - تعالى - (إذ تحسونهم بإذنه)^(٢) أى تقتلونهم وتحش: توقد. فقال لى شعبة: لو فرغت للزمتك وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات^(٣):

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعتنى وقرعن مروتى

فانتهره أبو عمرو، فقال: مالنا ولهذا الشعر الرخو إن هذه الهاء لم توجد فى شئ من الكلام إلا أرخته فقال له المدينى: قاتلك الله ما أجهلك بكلام العرب قال الله - عز وجل - فى كتابه: (ما أغنى عنى مالى. هلك عنى سلطانية) وقال: (يا ليتنى لم أوت كتابية. ولم أدر ما حسابية) فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا. قال أبو هفان: وأنشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان، فقال: أحسنت يا ابن قيس، لولا أنك خنثت قافيته، فقال يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله - عز وجل - فى كتابه (ما أغنى عنى مالى هلك عنى سلطانية) فقال له عبد الملك: أنت فى هذه أشعر منك فى شعرك.

قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: أتحيز: إنك لتبرق لى وترعد؟ فقال: لا، إنما هو تبرق وترعد. فقلت له: فقد قال الكميت:

أبرق وأرعد يا يزيد فدما وعيدك لى بضائر

(١) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣.

(٢) آية ١٥٢ سورة آل عمران.

(٣) جاء فى هامش المحقق زيادة فى ط. وبيت قيس من قصيدة فى ديوانه بقولها فى رثاء من مات من أهله فى وقعة الحرة. وقبله:

ذهب الصبا وتركت غيبته	ورأى الغوانى شيب لثي
وهجرتنى وهجرتن وقد	غنيت كرائمها يعافن بيه
إذ لثنى سوداء ليس بها	وضح ولم أفجع بإخوته
الحاملين لواء قومهم	والذائدين وراء عورته

فقال: هذا جر مقانى^(١) من أهل الموصل، ولا أخذ بلغته. فسألت عنها أبا زيد الأنصارى، فأجازها، فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابى محرم، فأخذنا نسأله. فقال (أبو زيد): لستم تحسنون أن تسألوه. ثم قال له: كيف تقول: إنك لتبرق لى وترعد؟ فقال له الأعرابى: أفى الجخيف تعنى؟ أى التهدد. فقال: نعم. فقال الأعرابى: أنك لتبرق لى وترعد. فعدت إلى الأصمعى، فأخبرته، فأنشدنى.

إذا جاوزت من ذات عرق ثنية فقل لأبى قابوس : ما شئت فارعد
ثم قال لى: هكذا كلام العرب.

وقال أبو حاتم أيضاً قرأت على الأصمعى رجز العجاج، حتى وصلت إلى قوله:
جأبأ ترى بليته مسحاً

فقال: - تليله (فقلت: بليته. فقال: تليله) مسحاً، فقلت له: أخبرنى به من سمعه من فلق فى رؤية، أعنى أبا زيد الأنصارى، فقال: هذا لا يكون (فقلت جعل (مسحجا) مصدرا أى تسحيجا. فقال: هذا لا يكون) فقلت: قال جرير:

"ألم تعلم مُسَرَحَى القوافى"

أى تسريحى. فكانه توقف. فقلت: قد قال الله - تعالى - (ومزقناهم كل ممزق)^(٢)، فأمسك.

نوع آخر من الأخطاء

ومن ذلك إنكار أبى حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح. قال: فقلت فيه) إنها هى أرواح. فقال: قد قال - عز وجل - (وأرسلنا الرياح لواقح)^(٣) وإنما الأرواح جمع روح. فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه.

(١) هو واحد الجرامة وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم.

(٢) آية ١٩ سورة سبأ.

(٣) آية ٢٢ سورة الحجر

وقال أبو حاتم: كان الأصمعي ينكر زوجة، ويقول: إنها هي زوج، ويحتج يقول الله تعالى (أمسك عليك زوجك)^(١) قال: فأنشدته قول ذي الرمة:

أذو زوجة فى المصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوياً^(٢)

فقال: ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين.

قال: وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره.

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى والطامعون إلى ثم تصدعوا^(٣)

وقال آخر:

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى تهر فى وجهى هرب الكلبة^(٤)

وقد كان يعاب ذو الرمة بقوله:

حتى إذا دومت فى الأرض راجعه كئبر، ولو شاء تجى نفسه الهرب

فقال: إنما يقال: دوى فى الأرض، ودوم فى السماء.

وعيب أيضاً فى قوله:

والجيد من أدمانة عضنود

(١) آية ٢٧ سورة الأحزاب

(٢) من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة. وهذا قول العجوز المذكورة فى قوله قبل

تقول عجوز مدرجى متروحاً على بابها من عند أهلى وغادياً

يقول: إنه توك البادية وأقام بالبصرة، وهى ما عناه بالمصر، فكان يمر فى طريقة على عجوز، فقالت

وقد علمت أنه ليس من البصرة: هل لك زوجة هنا أو أنت ذو خصومة قال قضية عند الحاكم

وانظر اسيران والكامل بشرح المرفعى ١٨٢ / ٤

(٣) من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطيب وقبلة:

ولقد علمت بأن حوى حفرة غرباء يحملنى إليها شرجع

قصرى أى آخر امرى والحذرة القبر والشرجع: النعش، والشجو: الحزن يقول: أن خاصته واحياءه

عليه مدة إذا مات، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه. وانظر شرح المفضليات لأبن الانبارى ٣٠١

(٤) فى مجالس ابن حنابلة بعد هذا البيت: وإنما لج الأصمعي لأنه كان مولعاً بأجود اللغات ويرد ما لم

بالقوى، وذلك الوجه أجود الوجهين.

فقيل: إنما يقال: آدماء وآدم. والأدمان جُمع، كاحمر وحرمان، وأنت لا تقول حرانة ولا صفرانة. وكان أبو علي يقول: بنى من هذا الأصل فعلانة، كخمصانة.

وهذا ونحوه مما يعتد في اغلاط العرب، إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبة العهد، جاز أن نذكره في سقطات العلماء.

ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرمة في دكان طحان بالبصرة يكتب، قال: فقلت: ما هذا يا ذا الرمة فقال: اكتم على يا أبا عمرو. ولما قال أيضاً:

كأنا عينا منها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الأضي ميم^(١)

فقيل له: من أين عرفت الميم؟ فقال: والله ما أعرفها، إلا أنني رأيت معلماً خرج إلى البادية فكتب حرفاً، فسألته عنه، فقال: هذا الميم، فشبهت به عين الناقة وقد أنشدوا:

كما بينت كاف تلوح وميمها^(٢)

وقد قال أبو النجم:

أقبلتُ من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
"تكتبان في الطريق لام ألف"^(٣)

(١) هذا في وصف ناقته المذكورة قبل في قوله:

هل تدنيتك من خرقاه ناجية وجناه ينجاب عنها لليل علجوم

العلجوم: القوة الصلبة من الأبل. والأضي جمع الأضاة، وهو القمير والمستنقع بقول: إن عينا إذا جهدها السير غارت ونحفت فإذا وردت ماء الأضي ورأى الناظر خياها فيه بدت عينا كحرف الميم.
(٢) صدره:

"أهاجتك آيات أبان قديمها"

والشعر المرامي. وانظر المكتاب ٢١/٢

(٣) زياد صديق له كان يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملاً كالخراف وهو الذي فسد عقله لكبر. وقوله: تكتبان لام ألف أى لا وألفاً أى تارة يمشى معوجاً فتخط رجلاً خطأ شبيهاً باللام وتارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاً خطأ شبيهاً بالآلف. وانظر الخزانة في الشاهد السابع.

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس البرزى عن أحمد بن يحيى عن سلمة قال:
حضر الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى عند أبى السمرء، فأنشده الأصمعى:

بضرب كآذان الفراء فضُوله وطمع كئشهاق المفاهم بالنهق^(١)

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقره، يوهم أن الشاعر أراد: فروا. فقال أبو عمرو:
أراد الفرو^(٢). فقال الأصمعى: هكذا راويتكم.

ويحكى عن رؤية فى توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال: جاءنى رجلان، فجلسا
إلى وأنا أنشد شيئا من شعرى، فهمسا بينهما، فنفتت عليهما، فهما^(٣).

ثم سألت عنهما، فقل لى: الطرماح والكميت. فرأيتهما ظريفين، فأنست بهما ثم
كانا يأتيانى، فياخذانى الشىء يعد الشىء من شعرى، فيودعانه أشعارهما.

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤية وأباء، ويقولن: تهضما اللغة وولدها،
وتصرفا فيها، غير تصرف الأفحاح فيها. وذلك لإيغالهما فى الرجز هو مما يضطر.

إلى كثير من التفرغ والتوليد، لقصره ومساوقة قوافيه.

وأخبرنا أبو صالح السليل أحمد بإسناده عن الأصمعى قال: قال لى الخليل جاءنا
رجل فأنشدنا:

ثُرافع العزُنا فارقنعا

(١) كان هذا البيت مركب من بيتين أولهما لأبى الطمحن القينى وهو
بضرب يزيل الهام عن سكاته وطمع كئشهاق المفاهم بالنهق
والثانى للملك بن زغبة الباهلى. وهو:

بضرب كآذان الفراء فضُوله وطمع كإبزاغ المخاض تبورها
وقد ورد الأولى فى اللسان (عفا) والآخر فى اللسان (فرا) والفراء جمع الفراء. وهو حمار الوحش.
والعقا ولد حمار الوحش. وانظر الجوالقى على أدب الكاتب ٣٩٧

(٢) جاء فى هامش المحقق كذلك فى الاصول، ولم يتوجه لى معناها وبينوا أنها محرفة عن "نفتت" وهو
ما جاء فى الموشح ١٩٢. والتفتع من القبع وهو فى الأصل صوت يريده الفرس من منخره إلى
حلقة. ويكون عند رؤيته شيئا بكرة أو يتقيه، يريد أنه أظهر لها الكراهة وقد يكون الأصل فتت
عليها أى غضبت، من التفت.

فقلنا: هذا لا يكون، فقال: كيف جاز للعجاج أن يقول:

ثُقاعس العزُنا فاقعنسا

فهذا ونحوه يدل على منافرة القوم لهما وتعقبهم أياهما.

وحكى الأصمعي قال: دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث، فقال لى: كيف تنشد قول الخطيئة: (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا. فقلت):

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنا وإن عاهدوا أوفوا إن عقدوا شدوا

فقال: يا بنى أحسنوا البُنا، يقال: بنى، يبنى، بناء فى العمران، وبنا يبنو بُناً فى الشرف. هكذا هذه الحكاية، رويها عن بعض أصحابنا. وأما الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك: بُنْيَةٌ وبُنْيَةٌ، فالجمع على ذلك: البُنَى، والبُنَى.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم الذهبى بإسناده عن أبى عثمان أنه كان عند أبى عبيده، فجاءه رجل، فسأله، فقال له: كيف تأمر من قولنا: عنيت بحاجتك؟ فقال له أبو عبيدة: أعن بحاجتى، فأومات إلى الرجل: أى ليس كذلك. فلما خلونا قلت له: إنما يقال: لَتُعَنَّ بحاجتى. قال: فقال لى أبو عبيدة: لا تدخل إلى فقلت: لم؟ فقال: لانك كنت مع رجل خوزى سوق منى عاما أول قطيفة لى. فقلت: لا والله ما الأمر كذلك، ولكنه سمعنى أقول ما سمعت، أو كلاما هذا معناه.

وحدثنا أبو بكر محمد بن على المراغى قال: حضر الفراء أبا عمر الجومى فأكثر سؤاله إياه. قال: فقيل لأبى عمر: قد أطال سؤالك، أفلا تسأله!

فقال أبو عمر: يا أبا زكريا، ما الأصل فى قم؟ فقال: أقوم. قال: فصنعوا ماذا؟ قال: استثقلوا الضمة على الواو، فاسكنوها، ونقلوها إلى القاف. فقال له أبو عمر (هذا خطأ): الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح، ولم تستثقل الحركات فيها. ويدل على صحة قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحة فى يخاف وينام، ألا ترى أن أصلهما: يخوف، وينوم. وإنما إعلال المضارع هنا محمول على إعلال الماضى. وهذا مشروع فى موضوعه.

ومن ذلك حكاية أبي عمر مع الأصمعي، وقد سمعه يقول: أنا أعلم الناس بالنحو فقال له الأصمعي: (يا أبا عمر)^(١) كيف تنشد (قول الشاعر):

قَدْ كُنْ يَخْبَانُ الْوَجْوهَ تَسْتَرَا فَالآنَ حِينَ بَدَأَ لِلنُّظَارِ

بدأن أو بدين؟ فقال أبو عمر: بدان. فقال الأصمعي: يا أبا عمر، أنت أعلم الناس بالنحو، يمازحه - إنها هو بدون، أى ظهروا. فيقال: إن أبا عمر تغفل الأصمعي، فجاءه يوما وهو في مجلسه، فقال له أبو عمر: كيف تحقر مختار فقال الأصمعي: مختير. فقال له أبو عمر: أخطأت، إنها هو مخيرا ومخير، تحذف التاء، لأنها زائدة.

حدثني أبو علي قال: اجتمعت مع أبي بكر^(٢) بن الخياط عند أبي العباس المعمرى بنهر معقل، في حديث حدثنيه طويل. فسألته عن العامل في (إذا) من قوله - سبحانه -: (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) قال: فسلك فيها مسلك الكوفيين. فكلمته إلى أن أمسك. وسألته عن غيرها، وعن غيرها، وافترقنا. فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبي العباس.

وقد أحضر جماعة من أصحابه، فسألوني، فلم أرفيهم طائلا. فلما انقضى سؤاها قلت لأكبرهم: كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت؟ فقال: سفرروت^(٣). فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قائما، وصفقت بين الجماعة، سفرروت: سفرروت: فالتفت إليهم أبو بكر، فقال: لا أحسن الله جزاءكم: ولا أكثر في الناس مثلكم: وافترقنا، فكان آخر العهد به.

(١) هو الجرمي

والشاعر هو الربيع بن زياد في قصيدة يرثي بها مالك بن زهير العبي. وقبله:

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا بئدبه يلطمن أوجههن بالأسحار

ويقول التبريزي في شرح البيت: (أى كانت نساونا بخان وجوهن حياء. فالآن ظهروا للنظرين لا يمعقل من الحزن) وانظر شرح التبريزي للحماسة (التجارية) ٣/ ٣٨.

(٢) وهذا خطأ وإنما هو سفرجوت.

(٣) آية ٨٣ سورة البقرة. وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصري.

قال أبو حاتم: قرأ الاخفش - يعنى أبا الحسن - : (وقولوا للناس حسني) (٢)
فقلت: هذا لا يجوز، لأن (حسني) مثل فعلى، وهذا لا يجوز إلا بالالف واللام قال:
فسكت. قال أبو الفتح: هذا عندي غير لازم لأبى الحسن، لأن (حسني) هنا غير
صفه. وإنما هو مصدر بمنزلة الحسن، كقراءة غيره: (وقولوا للناس حسناً) ومثله في
الفاعل والفعلي: الذكر والذكرى، وكلاهما مصدر. ومن الأول البؤس والبؤسى
والنعم والنعمى. ولذلك نظائر.

ورويانا - فيما أظن - عن محمد بن سلام الجمحي قال: قال لى يونس بن حبيب:
كان عيسى بن عمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء. فقال عيسى في
حديثه ضربه فحشت يده^(١). فقال أبو عمرو: ما تقول يا أبا عمر: فقال عيسى:

فحُشت يده. فقال أبو عمرو: فحشت يده. قال يونس: التى رده عنها جيدة
يقال: حشت يده - بالضم - وحشت يده - بالفتح - وأحشت.

وقال يونس: وكانا إذا اجتمعنا في مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى، لحسن
إنشادة وفصاحته.

الزيادى عن الأصمعى قال: حضر الفرزدق^(٢) مجلس ابن أبى إسحق، فقال له:
كيف تنشُد هذا البيت:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألأباب ما تفعل الخمر^(٣)

فقال الفرزدق: كذا أنشد. فقال ابن أبى إسحق: ما كان عمك لو قلت:

فعولين: فقال الفرزدق: لو شئت أن تُسَبِّحَ لَسَبَّحْتَ. ونهض فلم يعرف أحد في
المجلس ما أراد بقوله: لو شئت أن تسبح لسبحت، أى لو نصب لأخبر أن الله

(١) أى يبست، وأكثر ما يكون ذلك في الشلل.

(٢) جاء في هامش المحقق وفي مجالس ابن حنّابة كتب في الهامش على هذا البيت: (حاشية: هذا البيت
الذى الرمة، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيما أحسب) وهذا لا يعد فيه، فقد كان ذو الرمة والفرزدق
متعاصرين، وكان ذو الرمة معروفا بالشعر في زمن الفرزدق..

(٣) قبله:

خلقها وأمرهما أن تفعل ذلك، وإنما أراد: أنهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح^(١)): كان هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر، فكأنه قال: وعينان قال الله: أحدثنا فحدثنا أو أخرجنا إلى الوجود فخرجنا).

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: سأل رجل سيويه عن قول الشاعر^(٢):

يا صارح يا ذا الضامر العنس

رفع سيويه (الضامر) فقال له الرجل: إن فيها

والرحل^(٣) (ذى الاقتاد) والجلس

فقال سيويه: من هذا^(٤) هربت وصعد في الدرجة. قال أبو الفتح: هذا عندنا^(٥) محمول على معناه دون لفظه. وإنما أراد: يا ذا العنس الضامر. والرحل (ذى الاقتاد) فجمله على معناه، (دون لفظه).

قال أبو العباس: حدثني أبو عثمان قال: جلست في حلقة الفراء، فسمعت يقول لأصحابه: لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر. وأنشد:

من كان لا يزعم أنى شاعرٌ فيدئ منى تنه المزاجر

(١) وفي ابن حنزيه أنه يجوز نصب فعولين على القطع أى الحال من فاعل (كأننا) على تمامها.

(٢) هو خالد بن المهاجر في رواية الأغاني. انظر الخزانة في المشاهد العشرين بعد المائة.

(٣) (والأقتاب) يريد أن عجز البيت يقضى أن تكون (ذا) في الصدر بمعنى صاحب فيجر (الضامر) بالإضافة، ولا تكون (ذا) اشاريه فيرفع (الضامر).

(٤) (الذى في الخزانة عن الأخفش: (بلغنى أن رجلا صاح بسيويه في منزله وقال: كيف تنشد هذا البيت فأنشده إياه مرفوعا. فقال الرجل:

"الرجل والأقتاب والجلس"

تركه سيويه وسعد إلى منزله، فقال له: ابن لى علام عطف؟ قال سيويه: فلم صعد الغرفة: أنى قررت من ذلك: ويتبين من هذا أن قوله: (من هنا هربت) بعد صعود في الدرجة، لا كما هنا. وهذا وفي مجالس ابن حنزيه أن السائل سلمه بن عباس، والمسئول أبو عمر بن العلا.

(٥) ويريد أن جنى فى الجواب عن سيويه أن الشاعر لما قال: يا هذا الضامر العنس كأنه قال: يا هذا الغامر، وإذا كان عنسه ضامراً كان ذا عنس ضامراً فكأنه في المعنى: يا ذا الضامر العنس أى يا صاحب الضامر العنس، فساغ له أن يعطف عليه: والرحل.

قال: فقلت له: لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام؟ فقال: لأن الشعر ويضطرب الشاعر، فيحذف. قال: فقلت: وما الذي اضطره هنا، وهو يمكنه أن يقول فليدن مني؟ قال: فسأل عنى فقليل له: المازنى، فأوسع لى. قال أبو الفتح قد كان يمكن الفراء أن يقول له: إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حالة السعة أنسابها (واعتياد لها). وأعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ألا ترى إلى قوله^(١):

قد أصبحت أم الخيار ندعى على ذنبا كله لم أصنع

فرفع للضرورة، ولو نصب لما كسر الوزن - وله نظائر. فكذلك قال: (فيدن مني) وهو قادر على أن يقول: (فليدن مني) لما ذكرت.

والمحفوظ في هذا قول أبى عمرو لأبى خيره وقد قال: استأصل الله عرقاتهم - بنصب التاء - : هيهات، أبا خيره لأن جلدك: ثم رواها أبو عمرو فيما بعد. وأجاز أيضا أبو خيره: حفرت إراتك، جمع إرة (٢). وعلى نحوه إنشاد الكوفيين:

"الا يزجر الشيخ الغيور بناته"

وإنشادهم أيضا:

فلما جلاها بالإيام تحيزت ثَبَاتاً عليها ذُلُّها واكتناها^(٣)

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب. (وأما) عرقاتهم فواحد، كسعلاة. وكذلك غرة: علقه، وأصلها: ونرة: فعلة، فنقلت الفاء إلى موضع اللام فصار: (غروة: ثم قلبت الواو فصار) إرادته، مثل الحادى وأصله: الواحد، فقلبت الفاء إلى موضع اللام فصار وزنه عليا للفظ: عالفا ومثله قول القطامي:

(١) أى أبى النجم. وانظر الكتاب ١/ ٤٤، والخزانة في الشاهد ٥٦.

(٢) هى موقد النار.

(٣) هذا من شعر لأبى نونب الهذلى في وصف النحل والرجل المشتار لعسلها. والأيام: الدخان يقول: أن النحل لجأت إلى خلاياها فدخن عليها فخرجت وبرزت، وهنا تحيزت وهنا تحيزت وتضامنت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب، فقد تمكن منها المشتار. انظر ديوان الهذليين (الدار) ١/ ٧٩.

"ولا تقضى بواقى دينها الطادى"

أصله: الواطد، ثم قلب إلى عالف. وأما ثبابة ففَعْلَةٌ من الثبابة، وأما بناته ففعله، كقناة، كما أن ثبابة، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة)، كرتبه.

هذا كله إن كان ما رويه - من فتح هذه التاء - صحيحا ومسموعا من فصوص يؤخذ بلغته، ولم يجز أصحابنا فتح هذه التاء فى الجماعة، ألا شيئا قاسه أبو عثمان، فقال: أقول: لا مسلمات لك - بفتح التاء - قال: لأن الفتحة الآن ليست (لمسلمات) وحدها، وإنما هى لها وللاقبلها. وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة فى آخرها لها وحدها. فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الخطر الذى كان عليها. وتقول على هذا: لا سمات بإبلك - بفتح التاء - على ما مضى وغيره يقول: لا سمات بها - بكسر التاء - على كل حال. وفى هذه مسألة لأبى على - رحمه الله - طويلة حسنة.

وقال الرياشى: سمعت أبا زيد يقول: قال المنتجع: أغمى على المريض، وقال أبو خيره: غمى عليه. فأرسلوا إلى أم أبى خيرة، فقالت: غمى على المريض فقال لها المنتجع: أقصدك ابنك. وكان وراقا.

وقال أبو زيد: قال منتجع: كما واحدة وكماة للجميع. وقال أبو خيرة: كماة واحدة، وكما للجميع، مثل ثمرة وتمر، قال: فمر بها رويه، فسأله، فقال كما قال منتجع وقال أبو زيد: قد يقال: كماة وكما، كما قال أبو خيره.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبى على بشر بن موسى الأسدى عن الأصمعى، قال: اختلف رجلان، فقال أحدهما: الصقر وقال الآخر: السقر، فتراضيا بأول وارد يرد عليهما، فإذا رجل قد أقبل، فسألاه، فقال: ليس كما قلت أنت، ولا (كما قلت أنت) إنما هو الزقر.

وقال الرياشى: حدثنى الأصمعى، قال: ناظرتنى المفضل عند عيسى بن جعفر فأشدد بيت أوس:

وذاثُ هِذْمُ عَارٍ تَوَاشَرُهَا تَصَمْتُ بِالماءِ تَوَاباً جَذْعاً^(١)

الغذاء. قال: فجعل المفضل يشغب، فقلت له: تكلم كلام النمل وأصب لو نفخت في شُبُور يهودى ما نفعك شيئاً.

ومن ذلك إنكار الأصمعى على ابن الأعرابى "ما كان رواه ابن الأعرابى لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب:

سمين الضواحي، لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها^(٢)

فرفع ابن الإعرابى (ليلة)، ونصبها الأصمعى، وقال: إنما أراد: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وأنعم أى زاد^(٣) على ذلك. فأحضر ابن الإعرابى، وسئل عن ذلك، فرفع (ليلة) فقال الأصمعى لسعيد: من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك، فنحاه سعيد، فكان ذلك سبب طعن ابن الإعرابى على الأصمعى.

محمد بن يزيد قال: حدثنى أبو محمد التوزى عن أبى عمرو الشيبانى قال: كنا بالرقعة فأنشد الأصمعى:

(١) قبله:

ليبك الشرب والمدامه والفتيان طراً وطامع طمعا.
والهدم: الثوب المرقع البالى. والنواشر: عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع والتولب: الصغير من حمر الوحش استعاره الصبى. وتصمت: تسكت وتعلل يقول: ليس لها لبن من الضر وشده الزمان، فهى تعلله بالماء. وانظر الأمالى ٣/ ٣٥.

(٢) وقبله:

رات نظرا سفارا سيمه قاعدا على تضوا سفار فجحن جنوبها
فقلت: من أى الناس أنت؟ ومن تكن فإنك راعى صرمة لا تزنيها
فقلت لها: ليس الشعوب على الفتى يعار ولا خير الرجال سمينها
عليك يسراعى ثله مسلحيه بروج عليه محضها وحقيتها
والثنة: قطع الغنم. ومسلحيه: ما بطحه ومتمده والمحض: اللبن الخالص والحقين: اللبن يجعل فى السقا ليخرج زيدته. والضواحي: ما ظهر فيه وبدأ. وإبكار الهموم ما يبدأ منها، والعون جمع عوان وهى التى تحجب بعد بطنها البكر، يريد الهموم التى استمرت وبقيت عنده. وانظر مجالس كاتب ابن حنزابة واللسان (ضحا). ولم ينسب هذا الشعر. ويقول المطلق على معانى ابن قتيبة: ٥٦٠:

احسبه الخيل السعدى.

(٣) أى زاد هذا الرجل الذى يصفه على هذه الأوصاف.

عندنا باطلاً وظلماً كما تُعَفَّ - نَزُّ عَنْ حَجَرَةِ الرِّبِضِ الطَّبَاءِ^(١)

ذهل إلى الجنة فأنث. قال أبو حاتم: فقال لى التورى: يا عاقل^(٢): أما سمعت قول أس: أسألك الفردوس الأعلى، (فقلت يا نائم. الأعلى هنا) أفعل لأفعل: قال ابو الفتح أوجه لذكره هنا، لأن الأعلى لا يكون أبداً فعلى.

أبو عثمان قال: قال لى ابو عبيدة: ما أكذب النحويين: يقولون: أن هاء التأنيث لا ظل على ألف التأنيث، وسمعت رؤية ينشد.

فَكَتَرَفَى عِلْقَى وَفَى مُكُور^(٣)

فقلت له: ما واحد العلقى؟ فقال: علقاء. قال أبو عثمان: فلم أفسر له، لأنه كان لفظ من أن يفهم مثل هذا. وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل، أو شرحناه. قال ابو الفتح: قد بنا فى هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب، تأنيسا به. وبسطا يأنس بقراءته. وفيه اضعاف هذا، إلا أن فى هذا كافيا من غيره بعون الله.

باب فى صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة

هذا موضوع من هذا الأمر، لا يعرف صحته إلا من تصور أحوال السلف فيه صورهم، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه، وابتداء قوانينه وأوضاعه إلا البر عند الله سبحانه، الحظيظ لما نوه به، وأعلى شأنه.

(١) من معلقة الحارث بن حلزة وقبله:

واطعوا أنسنا وأياكموف - سما اشترطنا يوم احتفلنا سواء

والعنن: الاعتراض. والعتز: الذبح. والحجرة: الناحية، أو هى الخطيرة تتخذ للفشم والربيض: الغم - يقول: أنكم تتعرضون لنا ترضا باطلا، ونظلموننا ظلما، وتأخذوننا بذنوب غيرنا، كما تذبح الطباء عن الغم. وكان أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه أن يندح من غنمه، فإذا جاد وقت الوفاء بالنذر ضمن بالغم وذبح مكانها من الطباء.

(٢) وكان التوزى يرد على أبى حاتم بهذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تأنيث الفردوس إذ توهم أنها كالغضبي. فرد عليه أبو حاتم بأن الأعلى أفعل لأفعل.

(٣) انظر ص ٢٧٢ من الجزء الأول فى مجالس كاتب ابن حنزابه بعد إيراد القصة: (وحق ذا أن يكون علقى جمعا موضوعا على غيره علقاه، ولكن كالشاء من شاء (المحقق).

وجاءت هذه الأسطر من هذا الباب شاهد صدق على مكانة هؤلاء وصدقهم وأمانتهم ولتبين لبال قدرهم وعظمة دورهم وعظيم أجرهم عند الله.

فقلت: يا سبحان الله: تعتر من العتيرة. فقال الأصمعي: تعتر أى تطعن بعنزه فقلت: لو نفخت فى شبور اليهودى، وصحت إلى التنادى. ما كان إلا تعتر، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر. قال أبو العباس، قال لى التوزى، قال لى أبو عمرو: فقال: والله لا أعود بعده إلى تعتر.

وأنشد الأصمعي أبا توبه ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سلم بحضره سعيد:

واحدة أعـضلكم شأنها فكيف لوقمت على أربع^(١)

قال: ونهض الأصمعي فدار على أربع يلبس بذلك على أبى توبه. فأجابه أبو توبه بما يشاكل فعل الأصمعي: فضحك سعيد. وقال (لأبى توبه): ألم أنك عن مجاراته فى المعانى، هذه صناعته.

وروى أبو زيد: ما يعوز^(٢) له شيء إلا أخذه. فأنكرها الأصمعي، وقال: إنما هو (يعور) - بالراء - وهو كما قال الأصمعي.

وقال الأثرم على بن المغيرة: مثقل استعان بدَفِيهِ^(٣)، ويعقوب بن السكيت، حاضر. فقال يعقوب: هذا تصحيف، إنما هو: مثقل استعان بذقته فقال الأثرم: إنه يريد الرياسة بسرعه، ودخل بيته. هذا فى حديث لها.

وقال أبو الحسن لأبى حاتم: ما صنعت فى كتاب المذكر والمؤنث؟ قال: قلت: قد صنعت فيه شيئا. قال: فما تقول فى الفردوس؟ قال: ذكر: قال: فإن الله - عز وجل - يقول: (الفردوس هم فيها خالدون) قال: قلت.

(١) معنى البيت: أنه تزوج امرأه واحدة فيقول له: قد شق عليك أن تزوج واحدة، فكيف لو تزوجت أربعاً:.

(٢) أى يظهر.

(٣) يقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو أذل وأعجز. وأصله أن البعير يحمل عليه الثقل فلا يقدر على النهوض، فيعتمد على الأرض ويمد عنقه فلا يكون له فى ذلك راحة.

وبرأت من المرض [وَبَرِئْتُ أَيْضاً^(١)] وأبرات^(٢)، وبارأتُ شريكِي^(٣)، وتبرأت^(٤)،
[واستبرأت^(٥)]، وأبطأت^(٦)، وبَطَّأتُ بالأمر، وتباطأت^(٧) واستبطأت [الرجل]^(٨)،
وبَوأتُ الرجل منزلاً، وبأبأت بالصبي^(٩).

حرف التاء:

تنأتُ به: أقمتُ به^(١). واتكأتُ [على الوسادة]^(٢)، واتكأتُ زيداً.

حرف الثاء:

ثَمأتُ رأسه بالحِنَّاء^(٣) وثثأتُ^(٤) عنه: أى تأخرت.

حرف الجيم:

جَبَأْتُ عن الشيء: أى جَبَنْتُ^(٥).

واجترأت على الأمر، وجَرَأْتُ غَيْرِي، وتَجَرَأْتُ عَلَيْهِ^(١).
وجَسَأْتُ يَدَهُ^(٢) وأَجَسَأْتُ. وجَشَأْتُ نَفْسَهُ^(٣)، وتَجَشَأْتُ، وجنأتُ على الشيء:
أكببت^(٤).

حرف الحاء:

حشأتُ الصَّيْدَ بالهم^(٥) وَحَطَّأتُ الرجل: صرعته^(٦)، واحكأتُ العقدَ: شَدَدْتُه^(٧)،
وحمأتُ فيها الحمأة، وحنأتُ رأسه بالحِنَّاء.

حرف الخاء:

خَبَأْتُ^(١) الشيء، وخذات الرجل، وخذئتُ له، واستخذأتُ له^(٢)، وخسأت
الكلب [طرده وباعدته]^(٣).

وأخطأتُ يا هذا، وَخَطَّأتُ الرجل، ونخطأتُ الرجل^(٤).

وخلأتُ الناقة^(٥): حرنت^(٦).

حرف الدال:

درأتُ الحدَّ^(٧) [وتدارأنا: تدافعنا]^(٨)، وأدفاْتُ الرجل، ودَقَّأتُ أَيْضاً^(٩)،
واستدفاْتُ بكذا، وتَدَقَّأتُ به، وأوأت^(١٠) جوف الرجل.

حرف الذال:

ذَرَاتُ يَا رَبَّنَا الْخَلْقُ^(١)، وَذَيَّاتُ اللَّحْمِ أَى شَيْطَتُهُ^(٢).

حرف الراء:

رَبَّاتُ الْقَوْمِ: كَلَامُهُمْ^(٣). وَارْجَأْتُ الْأَمْرَ: أَخَّرْتُهُ^(٤)، وَأَرْدَأْتُ الرَّجُلَ: أَعْنَتُهُ^(٥)، وَتَرَادَأْتُ عَلَيْهِ، وَ^(٦)اسْتَرْدَأْتُ الشَّيْءَ، وَرَزَأْتُ

الرَّجُلَ / الطَّعَامَ^(١)، وَرَزَّأْتُهُ: فَجَّعْتُهُ [وَأَرْدَأْتُ الرَّجُلَ: أَعْتَبَهُ]^(٢)، ٣/أ وَرَفَأْتُ الثَّوبَ، وَرَفَأْتُ عِبْرَتَهُ^(٣): انْقَطَعَتْ^(٤)، [وَأَرَفَأْتُ الْعَبْرَةَ وَالدَّمَ]^(٥)، وَرَوَأْتُ فِي الْأَمْرِ^(٦).

حرف الزاي:

زَكَاتُ إِلَى الشَّيْءِ: لَجَأْتُ^(٧)، زِنَأْتُ فِي الْجَبَلِ [أَى صَعَدْتُ]^(٨).

حرف السين:

[يُقَالُ]^(٩) سَبَاتُ الْخُمْرَةِ^(١٠) [إِذَا]^(١١) اشْتَرَيْتَهَا، وَسَوَأْتُ عَلَى الرَّجُلِ: أَى قَبَحْتُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ^(١)، وَ^(٢)أَسَأْتُ إِلَيْهِ [مِنَ الْإِسَاءَةِ]^(٣).

حرف الشين:

[يُقَالُ]^(٤) شَطَأْتُ يَا زَرْعُ: سَنَبَلْتُ^(٥)، وَشَقَأْتُ رَاسَهُ بِالْمَشْقَاءِ، وَهُوَ الْمَشْطُ [غَرِيبٌ]^(٦).

حرف الصاد:

[يُقَالُ]^(٧): صَبَأْتُ إِلَى الدِّينِ: أَى مِلْتُ إِلَيْهِ^(٨)، وَأَصْبَأْتُ غَيْرِي عَلَيْهِ: أَمَلْتُهُ^(٩).

حرف الضاد:

[يُقَالُ]^(١): ضَبَأْتُ بِالْأَرْضِ: لَصَقْتُ [بِهَا]^(١)، وَأَضَأْتُ الْبَيْتَ وَضَوَّأْتُهُ^(٢).

حرف الطاء:

[يُقَالُ]^(٣): طَرَأْتُ عَلَيَا الْقَوْمِ، وَأَطْرَأْتُ الرَّجُلَ: مَدَحْتُهُ^(٤).

وَأَطْفَأْتُ النَّارَ، وَطَاطَأْتُ رَاسِي.

حرف الظاء:

[يُقَالُ: ظَمِئْتُ، وَظَمَأْتُ الْخَيْلَ وَغَيْرَهَا فِي مَعْنَاهُ]^(٥)، وَتَظَمَّأْتُ: تَعَطَّشْتُ.

حرف العين:

٣/ب/ عبأُ المتاع والطيب^(١)، [وعبأُ الجيش]^(٢)، وما عبأُ بالأمر،
وتعبأُ للأمر^(٣).

حرف الغين:

مهمل.

حرف القاف:

قرأت القرآن، واقرأته^(١)، وتقرأت^(٢)، وقراءتُ زيداً، واقرأته^(٣)، [وقارأته]^(٤)،
وتقارأنا، واستقرات الرجل.

[وأقرأت المرأة من الحيض، وقراءتها المرأة]^(٥).

وقنأت لحيته بالحناء [وأقنأتها]^(١)، وتقنأت يا رجل^(٢) أى تخضبت.

حرف الكاف:

كفأت الإناء إذا^(٣) كبيته، وأكفأتُ في الشعر^(٤)، وكافأت^(٥) فلاناً [من المكافأة]^(٦)،
وانكفأتُ عن الأمر [أى رجعت]^(٦)، وتكافانا مثلاً بمثل [أى تساوينا]^(١)، وتكفأتُ^(٢)
في ثوبى: أى اختلت]^(٣)، وكلاأتُ القوم [أى حفظتهم]^(٤)، وأكلاأت الأرض^(٥)،
وتكالاأنا [أى]^(٦) تحافظنا [وتحارسنا]^(٧)، وأكمأت الأرض: من الكمأة^(٨).

حرف اللام:

لبأُ الجدى من اللبأ^(٨)، ولجأتُ إلى فلان ولطأتُ بالأرض: ٤ / أ [لزقت]^(٩)،
وتلكأت عن^(١٠) الأمر.

حرف الميم:

تمرات بالرجل^(١)، واستمرأتُ الطعام، وأمرانى الطعام^(٢).

وملاأت الإناء، وتملاأت من الطعام، وامتلأت منه [وتمالاأنا على الأمر: أى
تعاوننا، وملاأتُ الرجل على الأمر إذا عاونته عليه]^(٣).

حرف النون:

نَبَأْتُ بِالْأَمْرِ: [خَبَّرْتُ بِهِ] ^(٤)، واستنبأت عنه ^(٥): استخربت عنه، وتنبأت ^(٦): [نَخَبَّرْتُ] ^(٧)، وأنبأت الرجل: [أخبرته] ^(٧).

ونتأت القَرْحَة ^(٨) [ورمت] ^(٧). ونجأت الرجل بعيني إذا أصبته ^(٩).

وأناأت الدِّين: أخرته، ونأت الناقة: زجرتها ^(١)، ونشأت يا فلان ^(٢)، وأنشأت كذا وكذا، ونشأت الغلام ^(٣)، وتنشأت الحال. ونكأت القرحة [إذا قشرتها] ^(٤)، وناوأ الرجل [إذا عاديته، وتناوأنا: أى تعاديننا] ^(٥)، وأناأت اللحم [أى لم أنضجه] ^(٥).

حرف الهاء:

[يقال] ^(٦): هدأت [أنا] ^(٦)، وهدأت فلاناً ^(٧)، وأهدأته: من

الهدأة ^(١). وهرأت اللحم: [بالغت في إنضاجه] ^(٢) و[هزأت بفلان مثل] ^(٣) هزئت به. وهنأتى الطعام ^(٤)، وهأيات الرجل إذا فاضلته ^(٥)، وتهأيانا على الأمر ^(٦).

حرف الواو:

أوبأت بمعنى أومات، ووبأت أيضاً ^(١)، ووجأت عنقه ^(٢)، ووثأت ^(٢) / يده، وتوكأت عليها وأتأكأت ^(٤)، وأتأكأت [زيداً، وأومات ٤ / ب إليه، وومات أيضاً] ^(٥).

حرف الياء:

مهمل ^(٦).

وتقول فى مصادر بعض ذلك ^(٧):

تفَيَّاتٌ تَفَيَّوْا ^(١). وتلكأت تلكؤاً. وتمرأت تمرؤاً ^(٢). وتوكأت توكأً ^(٣)، وتقول: عجبت من تلكؤ هذا الأمر ^(٤)، وسررتنى بتقرئك.

ومن ذلك:

تقول: فى فلان ترادؤ ^(٥) ظاهر ^(٦). وعجبت من تماثلكم على الأمر، وأخطأت فى تباطئك عن الخير، وأصبت ^(٧) فى تطأطئك ^(٨) للحق.

فصل

واعلم^(٩) أن الهمزة إذا كتبت ياء في الطرف^(١٠) فإنها ثابتة [وليست]^(١١) كياء "قاض" و"داع" تقول^(١٢): هذا قارئ ومقرئ. وهو متلكئ وأنا مستبطئ، ونظرت إلى منشي^(١٣)، وعجبت من قارئ.

وتقول في الوقف والجزم^(١٤): اقرأ كتابك^(١٥) ولا تلكأ [عن هذا الأمر]^(١٦) ولا تقرأ بنا^(١٧) ولا تبطئ عنا، ولم^(١٨) تبتدئ بهذا الأمر [فتثبت]^(١٩) الألف والياء في هذا [ونحوه من المهموز]^(٢٠) ولا تحذفها^(٢١).

[وتقول: أنت مستنطأ، وأنت أملأ بهذا، وقرأ القرآن، وهو بخطأ، وهذا مبتدأ به. يكتب هذا ونحوه بالألف لا غير، لأن في آخره همزة مفتوحاً ما قبلها، فأعرف وقس]^(٢٢).

معرفة ما يكتب بالياء والألف^(٢٣)

أعلم أن كل اسم مقصور ثلاثي فإنك تنظر إلى أصله، فإن كان معدوداً كتبه بالألف، وإن كان من ذوات الواو كتبه بالألف، نحو: (العصا) و(القنا) و(القطا)، تقول في الثنية: (عصوان)، وفي الجمع: (قنات) و(قطوات)^(٢٤)، وكذلك (الصفاء)^(٢٥) من الحجارة. و(الشقا) فيمن قصر، لقوله عز اسمه: (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ [البقرة ٢/٢٦٤]، ولقولك: (الشقوة) و(الشقاوة). وكذلك ما أشبهه.

(الرجى)^(٢٦) و(النقى)^(٢٧) و(القطى) لقولك: (ريحان) و(نقيان) و(قطيات)^(٢٨)، وكذلك (الحصى)، لقولك: (حصيات)^(٢٩)، وكذلك: (الهدى) لقولك: هديت الرجل.

فإن تجاوز المقصور ثلاثة أحرف كتبه كله بالياء^(٣٠) من أى القبيلين^(٣١) كان، وذلك نحو: (المدعى) و(المقضى) و(المستقضى) و(الحبارى) و(جمادى)^(٣٢).

فإن كان قبل آخر المقصور ياء مفتوحة كتبه بالألف لا غير وذلك نحو: (الحيا) وهو الخصب، ونحو: (متحيا) وكذلك: (مطايا) و(روايا) و(زوايا). وكتبوا (يحى) اسم رجل بالياء فرقاً بينه وبين (يحيا) في الفعل.

وإن أضفت المقصور كله إلى المضمر كتبه بالألف لا غير، نحو: هذه رحاك ورحاه، وهذا مصلانا ومصلاكم.

والفعل في هذه الأحكام جار مجرى الاسم. فما كان منه ثلاثياً ولا مه معتلة وعينه مفتوحة نظرت إلى أصله فإن كان من الواو كتبه بالألف لا غير، نحو قولك: (دعا) و(غزا) و[عدا]^(١) و(خلا) لقولك: دعوت وغزوت وعدوت وخلوت.

فإن كان من الياء كتبه بالياء، وإن شئت بالألف، نحو: (سعى) و(رمى) و(قصي) و(أبى)، لقولك: سعيت ورميت و[وقضيت وأبيت]^(١) فإن تجاوز الفعل الثالثة كتبه بالياء وبالألف من أي النوعين كان ذلك، نحو: (أعطى) و(أغنى) و(أدنى) و(استقصى).

فإن كانت قبل آخره ياء مفتوحة كتبه بالألف لا غير، نحو: (أحيا) و(أعيا) و(استحيا) و(هو يحيا) و(نحن نحيا) و(أنت تحيا)، وذلك أنهم كرهوا أن يجمعوا في آخره ياءين وقد وجدوا سبيلاً إلى الخلاف بين الحرفين^(٢).

فإن اتصل الفعل المعتل الآخر بضمير منصوب كتبه بالألف لا غير، نحو: (رماك) و(قضاك) و(استدعاك)، ذلك أن الضمير لما اتصل بما قبله مازجه فصارت الألف كالحشو في الكلمة^(٣) فأشبهت ألف (كتاب) و(حساب)، فثبتت لذلك.

وأما الحروف فحكمها أن تكتب كلها بالألف نحو: (ما) و(لا) و(كلاً).

وكتبوا (بلى) بالياء لجواز إمالتها، وكتبوا (حتى) بالياء لوقوع ألفها رابعة وأن بعضهم أمالها بعض الإمالة، ولأنها أيضاً كثيرة الاستعمال، وليست (كلاً) كما ذكرنا.

وكتبوا (إلى) و(على) بالياء حملاً على حالهما مع المضمر في (إليك) و(عليك)، وألحقوا بهما (لدى) وإن كانت اسماً، لقولك: (لديك).

والأسماء المبنية أيضاً كذلك، نحو: (إذا) و(ذا) و(تا).

وكتبوا (متى) و(أنى) بالياء لجواز إمالتها.

وأما الممدود فجميعه يكتب بالألف نحو: (السماء) و(الرداء) و(الدعاء).

(١) زيد بعدها في (م): "فاشبهت قبله لحشو في الكلمة". وهي مكررة مميزة.

وإذا أضفت الممدود إلى المضمّر كتبت بعد ألفه في الرفع واواً وفي الجرّ ياء، وذلك نحو: (هذا رداؤك) و(كساؤك) و(نظرت إلى ردائك وكسائك).

وتكتبه مع الإضافة إلى المضمّر في النصب بألف واحدة، نحو: (اشتريت رداءك) و(طرحت كساءك)، وإن كتبتّه بألفين^(١) فحسن جميل.

فإن كان الممدود منوناً كتبتّه في الجر والرفع بألف واحدة نحو: (هذا دعاءٌ حسن) و(عندى رداءٌ حسن)، و(نظرت إلى رداءٍ جيد).

فإن نصبته كتبتّه بألفين نحو: (دعوت دعاءً حسناً) و(ليست رداً حسناً)^(٢).

ويجوز أن يكتب بثلاث ألفات، تقول: (ليست رداً وكساءً) و(أكلت شواً) و(شربت دواً).